مدخل

الصرف في اللغة:

هو التحويل والتغيير، ومنه قول الله: ﴿ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم ﴾ [التوبة: ١٢٧]، وقوله: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ﴾ [يوسف: ٢٤]، وقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ﴾ [الفرقان: ٦٥].

والتصريف مأخوذ من الصرف، ومنه قول الله: ﴿ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ١٦٤].

الصرف في الاصطلاح:

هو علم يبحث عن أبنية الكلمة العربية وصيغتها وبيان حروفها من أصالة، أو زيادة، أو حذف، أو صحة، أو إعلال، أو إبدال...، إلى غير ذلك.

موضوع الصرف:

يختص علم الصرف بالأسماء العربية المتمكنة، والأفعال المتصرفة[1]، فلا يبحث في الأسماء المبنية كالضمائر، ولا في الأسماء الأعجمية كيوسف، ولا في الأفعال الجامدة كعسى وليس، ولا في الحروف بأنواعها المختلفة.

ولا يوجد التصريف في كلمة تقل أحرفها عن ثلاثة في أصلها، ومن ثَمَّ فلا يقبل ما كان على حرف واحد، أو على حرفين إذا كان محذوفًا منه بعض أحرفه؛ وذلك لأن أقل ما تبنى عليه الأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة هو ثلاثة أحرف، نحو: يد، قل، مالله[2]. والأصل: يدْىٌ، قَوْلْ، أَيْمُن الله.

---

(١) الأسماء المتمكنة: هى المعربة. أما الأفعال المتصرفة: فهى التى لا تلزم صورة واحدة، مثل: نِعْمَ - بِئْسَ، وإنما تتصرف، مثل: فَهِمَ - يَفْهَمُ - افْهَمْ - فَاهِم...، وقد تقدم الكلام عن الإعراب والبناء والأفعال المتصرفة والجامدة فى كتاب «النحو الكافى».

(٢) الأصل: أَيْمُن الله، جمع: يمين، ويقال هذا عند القَسَم.

ثمرة الصرف:

حفظ اللسان عن الخطإ واللحن، في المفردات، ومراعاة قانون اللغة في الكتابة.

يقول ابن عصفور: التصريفُ ميزانُ اللغة العربية، وأمُّ العلوم، وأشرفُ شطرى العربية وأعمقُها، والذى يبين شرفَه احتياجُ جميع المشتغلين باللغة العربية من نحوى ولغوى إليه؛ لأنه ميزان العربية. ألا ترى أنه قد يؤخذ جزء كبير من اللغة بالقياس، ولا يوصل إلى ذلك إلا عن طريق التصريف.

ويقول ابن عصفور أيضًا: وقد كان ينبغى أن يقدم التصريف على غيره من علوم العربية، إذ هو معرفة ذوات الكلم من غير تركيب. ومعرفة الشىء في نفسه قبل أن يتركب ينبغى أن تكون مقدمة على معرفة أحواله التى له بعد التركيب، إلا أنه أُخِّرَ للطفه ودقته، فجمل ما قدم عليه من ذكر العوامل توطئة له، حتى لا يصل إليه الطالب إلا وهو قد تدرب، وارتاض للقياس.

واضع علم الصرف:

لم يُعرفْ على وجه التحديد من الذى وضع علم الصرف؟ ومتى وضعه؟ وتضاربت الآراء في ذلك، فبعضهم يرى أن أول واضع له هو معاذبن مسلم الهرَّاء الكوفى، وقيل: إن أبا عثمان المازنى البصرى هو أول واضع له.

ويبدو أن الرأى القريب إلى الصواب أن أول مَنْ وضع علم الصرف، إنما هو أبو الأَسْوَد الدُّؤَلِى، وكان ذلك بتوجيه من أمير المؤمنين على بن أبى طالب؛ حيث إن النحو الذى وضعه كان خليطًا بمسائل صرفية. أما معاذ بن مسلم الهرَّاء الكوفى، والمازنى البصرى، فقد كان لهما الفضل في استقلاله عن علم النحو.

مصادر علم الصرف:

يعتمد علم الصرف على كلام الله-سبحانه وتعالى - وكلام الرسول الكريم ﷺ وكلام العرب.

الفرق بين النحو والصرف:

يبحث النحو عن أحوال أواخر الكلمات، أما الصرف فيبحث عن أحوال أبنية الكلمة[1].

---

(١) الأبنية جمع: بناء، وهى هيئة الكلمة الملحوظة: من حركة، وسكون، وعدد حروف، وترتيبها.

الباب الأول:

الميزان الصرفى

تعريف الميزان الصرفى:

هو معيار لفظى اصطلح علماء الصرف على اتخاذه من أحرف (ف ع ل) ليزنوا به ما يدخله التصريف من أنواع الكلم العربية[1]، فكما احتاج الصائغ مثلا إلى ميزان يعرف به القدر الذى يصوغه، احتاج الصرفىُّ إلى ميزان يعرف به عدد حروف المادة وترتيبها، وما فيها من أصول، وزوائد، وحركات، وسكنات.

السر في اختيار أحرف (ف ع ل):

لعل السر في أن تكونت حروف الميزان من الفاء والعين واللام ما يأتى:

١ - أن لفظ (فَعَلَ) أعم جميع الأفعال، ويطلق على كل حدث، فيقال للأكل: فعل، وللشرب: فعل..، يقول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [المؤمنون: ٤] أى: مزكّون، ويقول تعالى أيضًا: ﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ ﴾ [الأنبياء: ٦٢]، أى: حطّمت هذه الأصنام.

٢- مخارج الحروف التى تولدت منها حروف الهجاء ثلاثة: الحلق - اللسان - الشفتان، فأخذ الصرفيون الفاء من الشفتين، والعين من الحلق ، واللام من اللسان.

وقد سمى الصرفيون الحرفَ الأولَ فاءَ الكلمة، والحرفَ الثانى عينَ الكلمة، والحرفَ الثالثَ لامَ الكلمة.

كيفية الوزن:

إذا كان الموزون ثلاثيًّا قوبلت أصوله بالفاء والعين واللام، فمثلاً كلمة: (قَلَم) يرمز لكل حرف منها برمز يسمى به، فيسمى الأول فاء الكلمة، ويسمى الثاني عين

---

(١) وهى الأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة.

الكلمة، ويسمى الثالث لام الكلمة.

أمور تراعى عند الوزن:

١- الميزان الصرفى يدخل الأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة، فلا توزن الحروف، ولا الأسماء المبنية، ولا الأفعال الجامدة.

والوزن يصور بصورة الموزون في الحركة والسكون، فمثلا: (شَكَرَ) فهى على وزن: (فَعَلَ)، و (فَهِمَ) فعلى وزن: (فَعِلَ)، و(شَرُفَ) فعلى وزن: (فَعُلَ).

٢- إذا كانت الكلمة رباعية أو خماسية فإننا نزيد في الميزان لامًا أو لامين على أحرف (فعل) نحو: «دَحْرَجَ - بَعْثَرَ - هَرْوَلَ» فتوزن على: (فَعْلَلَ)، ونحو: «جَعْفَرٌ» فتوزن على: فَعْلَلٌ، ونحو: «فَرَزْدَقٌ - سَفَرْجَلٌ» فعلى وزن: (فَعَلَّلٌ).

٣- إذا كانت الزيادة ناشئة عن تكرار حرف من أصول الكلمة فإننا نكرر ما يقابله في الميزان، نحو: «قَدَّمَ - أَخَّرَ - عَلَّمَ» فتوزن على: (فَعَّلَ).

٤- إذا كانت الكلمة مزيدة بحرف أو أكثر من حروف الزيادة(١) فإننا نقابل الحروف الأصلية بالفاء والعين واللام، ثم نزيد الحروف الزائدة في الميزان كما هى في مكانها.

وعلى هذا تكون كلمة «أَشْرَفَ» على وزن: (أَفْعَلَ)، وكلمة «سَامَحَ» على وزن: (فَاعَلَ)، وكلمة «اسْتَعْمَلَ» على وزن: (اسْتَفْعَلَ)، وكلمة «طَارِقٌ» على وزن: (فَاعِلٌ)، وكلمة «مَنْصُورٌ» على وزن: (مَفْعُولٌ)، وكلمة «عَلَّامٌ» على وزن: (فَعَّالٌ)، وكلمة «اسْتِكْبَارٌ» على وزن: (اسْتِفْعَالٌ)، وكلمة «تَعَلَّمَ» على وزن: (تَفَعَّلَ)...، إلى غير هذا.

٥- إذا كان الزائد مبدلاً من تاء الافتعال نعبر عنه تبعًا للأصل، نحو: «اصْطَبَرَ» فعلى وزن: (افْتَعَلَ)، لا أفْطَعَلَ(٢)، وأجاز الرضى في كتابه «شرح الشافية» الوزن على البدل لا المبدل منه فتكون«اصْطَبَرَ» على وزن: (افْطَعَلَ).

---

(١) حروف الزيادة: هى التى تجمعها كلمة (أمان وتسهيل) أو (سألتمونيها) أو (هناء وتسليم) أو (نهاية مسئول) أو (هويت السّمان).

(٢) تقلب التاء طاءً لما حدث فيها من إبدال، كما سيجيء في باب الإعلال والإبدال .

٦- إذا حصل قلب مكانى في الموزون حدث مثله في الميزان، نحو: «جَبَذَ» فعلى وزن: (فَلَعَ)؛ لأن الكلمة مقلوبة عن: «جَذَبَ»، وكذا يقال في «أَيِسَ» وزنها: (عَفَلَ)؛ لأن الكلمة مقلوبة عن: «يَأَسَ».

٧- إذا حذف حرف من الكلمة الموزونة حذف ما يقابله في الميزان، وعلى هذا تكون كلمة «خُذْ» على وزن:(عُلْ)، وكلمة « بعْ» على وزن: (فِلْ)، وكلمة «قُلْ» على وزن: (فُلْ)، وكلمة «صِفة» على وزن: (عِلَة).. إلخ.

٨- إذا حصل قلب إعلالى في الموزون فإنه لا يحصل مثله في الميزان؛ بل يبقى الميزان على حاله، أى: أن الكلمة توزن بحسب أصلها، لا بحسب حالتها الموجودة، نحو: «قَالَ» فتوزن على: (فَعَلَ)؛ لأن أصلها: (قَوَلَ)، وكذلك: «سَمَا» فتوزن على: (فَعَلَ)؛ لأن أصلها: سَمَوَ.

وأجاز الشيخ عبد القاهر الجرجاني الوزن على البدل، نحو: «قَالَ» فعلى وزن: (فَالَ)، و«سَمَا» فعلى وزن: (فَعَا).. وهكذا.

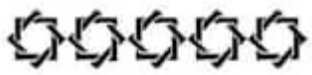

الباب الثاني:
القلب المكانى

تعريف القلب المكانى:

هو عبارة عن تقديم بعض حروف على بعض، وذلك لصعوبة تتابعها الأصلى على الذوق اللغوي.

وقد ذكر الإمام السيوطى حوالى مائة كلمة من المقلوبات[1]، نحو: اضمحلّ وامضحلّ - مكفهرّ ومكرهفّ - جَبَذَ وجَذَبَ - الأوباش والأوشاب..، وغير ذلك.

كما ذكر شيئا مما يخص بعض القبائل العربية من هذه المقلوبات، نحو قول بنى تميم مثلا: «رَعَمْلِى» بدلا من: «لَعَمْرِى»..، وغير ذلك.

كما تمتلئ اللهجات العامية المعاصرة بالكلمات التى حدث فيها قلب مكانى، نحو قول بعضهم: «أَنَارب» في «أَرَانب»، و «جَوَاز» فى: «زَوَاج»، و «أَهْبَل» فى: «أَبْلَه»، و «أَتْلَوَى» فى: «الْتَوَى»، و «مَرْسَح» فى: «مَسْرَح»، و «عَمَاوِيد» فى: «عَوَامِيد»، و«جَنْزَبِيل» فى: «زَنْجَبِيل»، ...، .. وغير ذلك كثير.

كيفية معرفة القلب:

يعرف القلب المكانى في اللغة العربية بواحد من الأمور التالية:

١- الرجوع إلى المصدر وهو الأصل:

لكى نتعرف على القلب المكانى في الكلمة وترتيبها الصحيح فإننا نأتى بالمصدر، ففعل مثل: «نَاءَ» بمعنى: (بَعُدَ)، ومضارعه: (يَنَاءُ)، وهما مقلوبان عن: (نَأَى - يَنْأَى)، والذى يوجه ذلك هو المصدر، وهو: «النَّأْىُ»[2].

---

(١) انظر «المزهر فى علوم اللغة».

(٢) ومثله تمامًا الفعل: «رَاءَ» المقلوب عن: «رَأَى».

٢- الاشتقاق:

يكون الاشتقاق -أيضًا- وسيلة لمعرفة أصل الكلمة، فمثلاً كلمة: «حادى» مقلوبة عن: «واحد»، والذي يوجه ذلك هو الاشتقاق، تقول: «تَوَحَّد - التَّوْحِيد - الوحْدة».

وكذلك كلمة: «جاه» مقلوبة عن: «وَجْه» بدليل ورد الاشتقاق التالية: «وِجْهَةٌ - وُجُوهٌ - وَجَاهَةٌ».

٣- ثبوت منع الصرف بدون مقتض:

نحو كلمة: «أشياء» فهى ممنوعة من الصرف، كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ [المائدة: ١٠١]، مع أن صيغتها ليست من الصيغ التى تمنع من الصرف؛ غير أنها ممنوعة من الصرف على حسب صيغتها الأصلية قبل أن يحدث لها القلب المكاني.

فهى في الأصل اسم جمع على وزن: «فَعْلاَء» وهذا الوزن يمنع من الصرف؛ وذلك لوجود ألف التأنيث الممدودة به[1]. فالأصل في الكلمة هو: «شَيْئَاء»، حيث تقدمت اللام على الفاء، أي: تقدمت الهمزة على الشين؛ كراهة اجتماع همزتين بينهما حاجز غير حصين.

وذهب الكسائى إلى أنها جمع: «شيء» لا اسم جمع، فهى مثل: «بَيْت أَبْيَات- طَيْف أَطْياف - لَوْن أَلْوان» ولم يحدث فيها قلب.

وذكر أن السبب في منعها من الصرف هو: توهم أن همزتها زائدة للتأنيث، نحو: بَيْضَاء - حَمْرَاء - خَضْرَاء..، مع أنها أصلية، نحو: أَهْوَاء - أَسْمَاء - أَنْبَاء - أَجْوَاء..، وغيرها.

تطبيقات

(١) زن الكلمات التالية مع الضبط بالشكل، ثم بيِّن القلب المكاني إن وُجِدَ :

(فَتَحَ - استغفرَ - أجَابَ - أَمَال - دَاعٍ - اضّجَعَ - مَحِيض - فَهِمُوا - فَاهِم - لم يَقُلْ - تَحِيَّة - رُكْبَة - مُخْتَار - مِيقَات - عُدْ - شُدَّ الحبلَ - شُدَّ الحبلُ - أيِسَ - دَحْرَجَ - عَظَّمَ).

جـ(١):

الكلمة: «فَتَحَ» وزنها: (فَعَلَ).

الكلمة: «استْغفَرَ» وزنها: (اسْتفعَلَ).

الكلمة: «أَجَابَ» وزنها: (أَفعَل).

الكلمة: «أَمَال» وزنها: (أَفْعَال).

الكلمة: «دَاعٍ» وزنها: (فَاعٍ).

الكلمة: «اُدْعُ» وزنها: (اُفْعُ).

الكلمة: «اضّجَعَ» وزنها: (افْتَعَلَ).

الكلمة: «مَحِيضٌ» وزنها: (مَفِعْلٌ).

الكلمة: «فَهِمُوا» وزنها: (فَعِلُوا).

الكلمة: «فَاهِمٌ» وزنها: (فَاعِلٌ).

الكلمة: «لَمْ يَقُلْ» وزنها: (لم يَفُلْ).

الكلمة: « تَحِيَّة» وزنها: (تَفِعْلة).

الكلمة: «رُكْبَة» وزنها: (عُلْفَة)، وفيها قلب مكاني، وأصلها: (بُرْكَة) من الفعل: (بَرَكَ).

الكلمة: «مُخْتَار» وزنها: (مُفْتَعل) بكسر العين في اسم الفاعل، وفتحها في اسم المفعول.

الكلمة: « مِيقَاتٌ» وزنها: (مِفْعَالٌ).

الكلمة: «عُدْ» وزنها: (عُلْ).

الكلمة: «شُدَّ الحبلَ» وزنها: (افْعُلْ). والأصل: اشْدُدْ، فعل أمر.

الكلمة: « شُدَّ الحبلُ» وزنها: (فُعِلَ) فعل ماضٍ مبنى للمجهول.

الكلمة: « أَيِسَ» وزنها: (عَفَلَ) لأن الكلمة مقلوبة عن(يَأَسَ).

الكلمة: « دَحْرَجَ» وزنها: (فَعْلَلَ).

الكلمة: « عَظَّمَ» وزنها: (فَعَّلَ).

(٢) زن الكلمات التى تحتها خط فيما يلى مع الضبط بالشكل:

أ - قول النبى ﷺ : «صَلاَةُ الرَّجُلِ فِي الْجَمَاعَةِ تُضَعَّفُ عَلَى صَلاَتِهِ فِي بَيْتِهِ وَفِى سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلاَةِ لاَ يُخْرِجُهُ إِلاَّ الصَّلاَةُ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلاَّ رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ الْمَلاَئِكَةُ تُصَلِّى عَلَيْه مَا دَامَ فِي مُصَلاَّهُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، وَلاَ يَزَالُ فِي صَلاَةٍ، مَا انْتَظَرَ الصَّلاَةَ» وَفِى رواية: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ» (١).

جـ (أ):

الكلمة: «تُضَعَّفُ» وزنها: (تُفَعَّلُ).

الكلمة: «تَوَضَّأَ» وزنها: (تَفَعَّلَ).

الكلمة: «أَحْسَنَ» وزنها: (أَفْعَلَ).

الكلمة: «خَرَجَ» وزنها: (فَعَلَ).

الكلمة: «يُخْرِجُه» وزنها: (يُفْعِلُه).

الكلمة: «لم يَخْطُ» وزنها: (لم يَفْعُ).

الكلمة: «رُفِعَتْ» وزنها: (فُعِلَتْ).

---

(١) رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن أبى هريرة.

الكلمة: «حُطَّ» وزنها: (فُعِلَ).

الكلمة: «صَلَّى» وزنها: (فَعَّلَ).

الكلمة: «ارْحَمْه» وزنها: (افْعَلْه).

الكلمة: «انْتَظَرَ» وزنها: (افْتَعَلَ).

الكلمة: «تُبْ» وزنها: (فُلْ).

الكلمة: «يُحْدِثْ» وزنها: (يُفْعَلْ).

ب- يقول الشاعر:

تُصَلِّي بِلاَ قَلْبٍ صَلاَةً بِمِثْلِهَا ... يَكُونُ الْفَتَى مُسْتَوْجِبًا لِلْعُقُوبَةِ

تَظَلُّ وَقَدْ أَتْمَمْتَهَا غَيْرَ عَالِمٍ ... تَزِيدُ احْتِيَاطًا رَكْعَةً بَعْدَ رَكْعَةِ

فَوَيْلَكَ تَدْرِي مَنْ تُنَاجِيهِ مُعْرِضًا ... وَبَيْنَ يَدَيْ مَنْ تَنْحَنِي غَيْرَ مُخْبِتِ

تُخَاطِبُهُ إِيَّاكَ نَعْبُدُ مُقْبِلاً ... عَلَى غَيْرِهِ فِيهَا لِغَيْرِ ضَرُورَةِ

وَلَوْ رَدَّ مَنْ نَاجَاكَ لِلْغَيْرِ طَرْفَهُ ... تَمَيَّزْتَ مِنْ غَيْظٍ عَلَيْهِ وَغَيْرَةِ

أَمَا تَسْتَحِي مِنْ مَالِكِ الْمُلْكِ أَنْ يَرَى ... صُدُودَكَ عَنْهُ يَا قَلِيلَ الْمُرُوءَةِ

إِلَهِي اهْدِنَا فِيمَنْ هَدَيْتَ وَخُذْ بِنَا ... إِلَى الْحَقِّ نَهْجًا فِي سَوَاءِ الطَّرِيقَةِ

جـ(ب):

الكلمة: « قَلْبٍ» وزنها: (فَعْلٍ).

الكلمة: « مُسْتَوْجِبًا» وزنها: (مُسْتَفْعِلاً).

الكلمة: « عَالِمٍ» وزنها: (فَاعِلٍ).

الكلمة: « احْتِيَاطًا» وزنها: (افْتِعَالاً).

الكلمة: « مُعْرِضًا» وزنها: (مُفْعِلاً).

الكلمة: « نَعْبُدُ» وزنها: (نَفْعُلُ).

الكلمة: «غَيْظٍ» وزنها: (فَعْلٍ).